

وصحب الشيخ أبا عبد الله بن الحاج وغيره من أهل الخير، وتوفي شهيداً بالطاعون.

● وفيها شمس الدين أبو الثناء محمود بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن علي الشافعي^(١) العلامة الأصبهاني.

ولد في شعبان سنة أربع وسبعين وستمائة، واشتغل ببلاده، ومهر، وتميز، وتقدم في الفنون، فبهرت فضائله، وسمع كلامه التقي ابن تيمية فبالغ في تعظيمه، ولازم الجامع الأموي ليلاً، ونهاراً مكباً على التلاوة، وشغل الطلبة، ودرس بعد ابن الزمكاني بالرّواحية، ثم قدم القاهرة، وبنى له قوصون الخانقاه بالقرافة، ورثه شيخاً لها.

قال الإسني: كان بارعاً في العقلية، صحيح الاعتقاد، محباً لأهل الصّلاح، طارحاً للتكلف. وكان يمتنع كثيراً من الأكل لئلا يحتاج إلى الشرب فيحتاج إلى دخول الخلاء فيضيع عليه الزمان.

صنف «تفسيراً كبيراً» وشرح «كافية ابن الحاجب» وشرح «مختصره الأصلي» وشرح «منهاج البيضاوي» و«طوالعه» وشرح «بديعية ابن الساعاتي» وشرح «الساوية» في العروض، وغير ذلك.

مات في ذي القعدة بالطاعون، ودفن بالقرافة.

● وفيها محب الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن لب بن الصايغ الأموي المرّي^(٢).

قال في «تاريخ غرناطة»: أقرأ النحو بالقاهرة إلى أن صار يقال له أبو عبد الله النحوي، وكان قرأ على أبي الحسن بن أبي العيش وغيره، ولازم أبا حيان وانتفع بجاهه.

وكان سهلاً، دمث الأخلاق، محباً للطب، وتعانى الضرب بالعود فنبغ فيه.

(١) انظر «طبقات الشافعية» للإسني (١٧٢/١ - ١٧٤) و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شعبة (٩٤/٣).

(٢) انظر «الذّرر الكامنة» (٤٨٤/٣).

وقال في «الدُّرر»: كان ماهراً في العربية واللغة، قيماً في العُرُوض، ينظم
نظماً وسطاً.

توفي في رمضان بالطَّاعون.

● وفيها يوسف بن عمر بن عَوْسَجَة العبَّاسي النَّحوي المقرئ^(١).

ذكره الذهبي في «طبقات القراء» وأصحاب التَّقِي الصَّايغ.

وقال في «الدُّرر»: وكان شيخ العربية. انتهى.

* * *

(١) انظر «الدُّرر الكامنة» (٤/٤٦٧).

سنة خمسين وسبعمائة

● في ربيعها الأول قُتِلَ أرغون شاه الناصري^(١).

كان أبو سعيد أرسله إلى الناصر فحظي وتأمر، وزوجه بنت آق بغا عبد الواحد، ثم ولي الاستدارية في زمن المظفر حاجي، ثم ولي نيابة صفد، ورجع إلى مصر، ثم ولي نيابة حلب، ثم دمشق، وتمكن وبالع في تحصيل الممالك والخيول، وعظم قدره، ونفذت كلمته في سائر الممالك الشامية والمصرية، ولم يزل على ذلك إلى أن برز أمرٌ بامساكه فامسك ودُبح، وكان خفيفاً، قوي النفس، شرس الأخلاق. قاله في «الدُرر».

● وفيها توفي أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله الأنصاري الإشبيلي، ويعرف بالشرقي^(٢).

قال ابن الزبير: كان إماماً في حفظ اللغات وعلمها، لم يكن في وقته بالمغرب من يضاهيه أو يقاربه في ذلك، متقدماً في علم العروض، مقصوداً في الناس، مشكور الحال في علمه ودينه. انتهى.

● وفيها أبو العباس أحمد بن سعد بن محمد العسكري الأندلسي الصوفي^(٣).

قال الصفدي: شيخ العربية بدمشق في زمانه، أخذ عن أبي حيّان،

(١) انظر «الدُرر الكامنة» (١/٣٥٠).

(٢) انظر «بغية الوعاة» (١/٤١٦).

(٣) انظر «بغية الوعاة» (١/٣٠٩).

وأبي جعفر بن الزيات، وكان منجماً عن الناس، حضر يوماً عند الشيخ تقي الدين ابن السبكي بعد إمساك تنكز بخمس سنين، فذكر إمساكه، فقال: وتنكز أمسك؟ فقل له: نعم، وجاء بعده ثلاثة نواب أو أربعة، فقال: ما علمت بشيء من هذا.

وكان بارعاً في النحو، مشاركاً في الفضائل، تلا على الصايغ، وشرح «التسهيل» واختصر «تهذيب الكمال» وشرع في تفسير كبير.

مولده بعد التسعين وستمائة، ومات بعلّة الإسهال في ذي القعدة.

● وفيها جمال الدين أبو العباس أحمد بن علي بن محمد البابصري البغدادي^(١) الحنبلي الفقيه الفرضي الأديب.

ولد سنة سبع وسبعمائة تقريباً^(٢)، وسمع الحديث على صفى الدين بن عبد الحق، وعلي بن عبد الصمد، وغيرهما.

وتفقه على الشيخ صفى الدين ولازمه وعلى غيره، وبرع في الفرائض والحساب، وقرأ الأصول، والعربية، والعروض، والأدب، ونظم الشعر الحسن، وكتب بخطه الحسن كثيراً، واشتهر بالاشتغال والفتيا ومعرفة المذهب، وأثنى عليه فضلاء الطوائف.

وكان صالحاً، ديناً، متواضعاً، حسن الأخلاق، طارحاً للتكلف.

قال ابن رجب: حضرت دروسه وأشغاله غير مرة، وسمعت بقراءته الحديث.

وتوفي في طاعون سنة خمسين ببغداد بعد رجوعه من الحج.

● وفيها شهاب الدين أحمد بن موسى بن خفاجا الصفدي الشافعي^(٣)، شيخ صفد مع ابن الرسام.

(١) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (٢/٤٤٥ - ٤٤٦).

(٢) في «ذيل طبقات الحنابلة»: «تقديراً».

(٣) انظر «الدرر الكامنة» (١/٣٢٢).

أخذ عن ابن الزملكاني وغيره.

قال العثماني في «طبقاته»: كان ماهراً في الفرائض والوصايا، نقلاً للفروع الكثيرة، انقطع بقرية بقرب صفد يفتي ويصنف ويتعبد، ويعمل بيده في الزراعة لقوته وقوت أهله، ولا يقبل وظيفة ولا شيئاً، وله مصنفات كثيرة نافعة، منها «شرح التنبية» في عشر مجلدات، ومختصر في الفقه سماه «العمدة» وشرح «الأربعين» للنووي في مجلد ضخيم، وغير ذلك، لكن لم يشتهر شيء منها. توفي بصفد.

● وفيها نجم الدين أبو محمد عبد الرحمن بن يوسف بن إبراهيم بن علي أبو القاسم وأبو محمد الأصفوني - بفتح الهمزة وبالفاء - الشافعي^(١).

ولد بأصفون - بلدة في صعيد مصر - في سنة سبع وسبعين وستمائة، وتفقه على البهاء القفطي، وقرأ القراءات، وسكن قوص، وانتفع به كثيرون، وحجّ مرات من بحر عذاب، آخرها سنة ثلاث وثلاثين. وأقام بمكة إلى أن توفي.

قال الإسنوي: برع في الفقه وغيره، وكان صالحاً، سليم الصدر، يتبرك به من يراه من أهل السنة والبدعة، اختصر «الروضة» وصنف في الجبر والمقابلة.

توفي بمنى ثاني [أيام] عيد الأضحى، ودفن بباب المعلاة.

● وفيها علاء الدين أبو الحسن علي بن الشيخ زين الدين المنجي بن عثمان بن أسعد بن المنجي التنوخي الحنبلي^(٢) قاضي القضاة.

ولد في شعبان سنة ثلاث وسبعين وستمائة، وسمع الكثير عن ابن البخاري وخلق، وولي القضاء من سنة اثنتين وثلاثين، وحديث بالكثير.

وقال ابن رجب: قرأت عليه «جزءاً» فيه الأحاديث التي رواها مسلم في «صحيحه» عن الإمام أحمد بسماعه «الصحيح» من أبي عبد الله محمد بن عبد السلام بن أبي عَصْرُون يَجازته من المؤيد.

(١) انظر «الدرر الكامنة» (٣٥٠/٢) و«طبقات الشافعية» للإسنوي (١٧٤/١) و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهاب (٣٥/٣) و«العقد الثمين» (٤١٥/٥).

(٢) انظر «ذيل طبقات الحنابلة» (٤٤٧/٢) و«الجواهر المتضد» ص (٨٨ - ٨٩).

توفي في شعبان بدمشق ودفن بسفح قاسيون.

● وفيها أبو عبد الله محمد بن محمد بن مُحارب الصُّريحي النُّحوي المَالقي بن أبي الجيش^(١).

قال في «تاريخ غرناطة»: كان من صدور المقرئين. قائماً على العربية، إماماً في الفرائض والحساب، مشاركاً في الفقه والأصول، وكثير من العقلیات. أقرأ بمالقة، وشرع في تقييد على «التسهيل» في غاية الاستيفاء فلم يكمله. ومات في ربيع الآخر بعد أن تصدق بمالٍ جَمٍّ، ووقف كتبه.

* * *

(١) انظر «الإحاطة» في «تاريخ غرناطة» (٧٨/٢ - ٧٩) و«الذُّرر الكامنة» (٢٤٨/٤) و«بغية الوعاة» (٢٣٥/١). وقد تحرفت فيهما نسبته فلتصحح.

سنة إحدى وخمسين وسبعمائة

● فيها توفي العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن حريز الزرعي ثم الدمشقي الفقيه الحنبلي، بل المجتهد المطلق، المفسر النحوي الأصولي، المتكلم، الشهير بابن قيم الجوزية^(١).

قال ابن رجب: شيخنا. ولد سنة إحدى وتسعين وستمائة، وسمع من الشهاب النابلسي وغيره، وتفقه في المذهب، وبرع، وأفتى، ولزم الشيخ تقي الدين^(٢) وأخذ عنه، وتفنن في علوم الإسلام. وكان عارفاً بالتفسير، لا يجارى فيه، وبأصول الدين. وإليه فيه المنتهى، وبالحديث ومعانيه وفقهه ودقائق الاستنباط منه، لا يلحق في ذلك. وبالفقه وأصوله، والعربية، وله فيها اليد الطولى، ويعلم الكلام، وغير ذلك. وعالمًا بعلم السلوك وكلام أهل التصوف وإشاراتهم^(٣) ودقائقهم له في كل من هذه الفنون اليد الطولى.

قال الذهبي: في «المختص»: غني بالحديث^(٣) ومتونه وبعض رجاله.

وقد حُبس مدة لإنكار شدّ الرّحال^(٤) إلى قبر الخليل.

وتصدّر للإشغال ونشر العلم.

(١) انظر «المعجم المختص» ص (٢٦٩) و«الوافي بالوفيات» (٢/٢٧٠-٢٧٢) و«ذبول العبر» ص (٢٨٢) و«البداية والنهاية» (١٤/٢٣٤-٢٣٥) و«ذيل طبقات الحنابلة» (٢/٤٤٧-٤٥٢) و«الرد الوافر» ص (٦٨-٦٩) و«النجوم الزاهرة» (١٠/٢٩٩) و«الدليل الشافي» (٢/٥٨٣) و«الدرر الكامنة» (٣/٤٠٠) و«المقصد الأرشد» (٢/٣٨٤-٣٨٥) و«بغية الوعاة» (١/٦٢) و«الدارس في تاريخ المدارس» (٢/٩٠) و«البدر الطالع» (٢/١٤٣-١٤٦).

(٢) يعني ابن تيمية.

(٣-٣) ما بين الرقمين سقط من «ط».

(٤) في «آ» و«ط»: «شدّ الرحيل» والتصحيح من «ذيل طبقات الحنابلة».

وقال ابن رجب: وكان - رحمه الله - ذا عبادة وتهجد وطول صلاة إلى الغاية القصوى، وتأله، ولهج بالذكر، وشغف بالمحبة والإنابة والافتقار إلى الله تعالى والانكسار له، والاطراح بين يديه على عتبة عبوديته. لم أشاهد مثله في ذلك، ولا رأيت أوسع منه علماً، ولا أعرف بمعاني القرآن والحديث والسنة وحقائق الإيمان منه، وليس هو بالمعصوم، ولكن لم أر في معناه مثله.

وقد امتحن وأوذي مرّات، وحُيس مع الشيخ تقي الدين في المرّة الأخيرة بالقلعة منفرداً عنه، ولم يُفرج عنه إلا بعد موت الشيخ.

وكان في مدة حبسه مشغلاً بتلاوة القرآن وبالتدبر والتفكير، ففتح عليه من ذلك خير كثير، وحصل له جانب عظيم من الأذواق والمواجيد الصحيحة، وتسلط بسبب ذلك على الكلام في علوم أهل المعارف والخوض في غوامضهم، وتصانيفه ممتلئة بذلك.

وحجّ مرّات كثيرة، وجاور بمكة، وكان أهل مكة يذكرون عنه من شدة العبادة، وكثرة الطواف أمراً يتعجب منه، ولازمت مجالسه قبل موته أزيد من سنة، وسمعت عليه «قصيدته النونية» الطويلة في السنة^(١)، وأشياء من تصانيفه، وغيرها.

وأخذ عنه العلم خلق كثير، من حياة شيخه وإلى أن مات، وانتفعوا به. وكان الفضلاء يعظمونه ويسلمون له، كابن عبد الهادي وغيره.

وقال القاضي برهان الدين الزرعي عنه: ما تحت أديم السماء أوسع علماً منه.

ودرس بالصدرية، وأمّ بالجوزية مدة طويلة.

وكتب بخطه ما لا يُوصف كثرةً.

(١) أقول: وتسمى «الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية» وسيذكرها المؤلف باسمها هذا بعد قليل، وقد قام بطبعها المكتب الإسلامي بدمشق سنة (١٣٨٢) هـ مع شرحها للشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى الشرقي المتوفى سنة (١٣٢٩) هـ، وهي تمثل عقيدة السلف الصالح، وقد حذر الشارح فيها من أهل وحدة الوجود، ومن الجهميين والمعتولين، وأثنى فيها على علماء أهل السنة والجماعة الذين ثبتوا على العقيدة الصحيحة (ع).

وصنّف تصانيف كثيرة جداً في أنواع العلوم.

وكان شديد المحبة للعلم، وكتابته، ومطالعه، وتصنيفه، واقتناء كتبه.

واقتنى من الكتب ما لم يَحْصُلْ لغيره.

فمن تصانيفه كتاب «تهذيب سنن أبي داود، وإيضاح مشكلاته، والكلام على ما فيه من الأحاديث المَعْلُولة» مجلد^(١)، كتاب «سِفَرُ الهجرتين وباب السعادتين» مجلد ضخّم؛ كتاب «مراحل السائرين بين منازل إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِين» مجلدان، وهو شرح «منازل السائرين» لشيخ الإسلام الأنصاري، كتاب جليل القدر، كتاب «عقد محكم الاحقاء بين الكلم الطيب والعمل الصالح المرفوع إلى ربّ السماء» مجلد ضخّم. كتاب «شرح أسماء الكتاب العزيز» مجلد، كتاب «زاد المسافرين إلى منازل السعداء في هدي خاتم الأنبياء» مجلد، كتاب «زاد المعاد في هدي خير العباد» أربع مجلدات وهو كتاب عظيم جداً^(٢)، كتاب «جَلَاءُ^(٣) الأفهام في ذكر الصّلاة والسلام على خير الأنام وبيان أحاديثها وعللها» مجلد^(٤)؛ كتاب «بيان الدليل على استغناء المسابقة عن التحليل» مجلد، كتاب «نقد المنقول والمحك المميز بين المردود والمقبول» مجلد، كتاب «أعلام الموقعين عن ربّ العالمين» ثلاث مجلدات؛ كتاب «بدائع الفوائد» مجلدان،

(١) وقد طبع قبل سنوات في مصر بتحقيق العالمين الجليلين أحمد محمد شاكر ومحمد حامد الفقي رحمهما الله تعالى.

(٢) وهو من خيرة كتبه وقد طبع عدة مرات في مصر ولبنان والشام أفضلها التي قام بتحقيقها والذي الأستاذ الشيخ عبد القادر الأرناؤوط وزميله الأستاذ الشيخ شعيب الأرناؤوط، وصدرت عن مؤسسة الرسالة ببغروت في خمس مجلدات وقد أعيد طبعها بصورة أكثر من عشرين مرة. وقام الأستاذ محمد أديب الجادر بإعداد فهراس تفصيلية لهذه الطبعة طبع في مجلد مستقل ألحق بالمجلدات الخمس.

(٣) تحرفت في «آ» و«ط» إلى «حل».

(٤) وقد طبع عدة مرات في مصر والشام ولبنان والكويت أفضلها التي صدرت بتحقيق والذي الأستاذ الشيخ عبد القادر الأرناؤوط وزميله الأستاذ الشيخ شعيب الأرناؤوط، عن مكتبة دار العروبة بالكويت، ثم بتحقيق الأستاذ محيي الدّين مستو عن دار ابن كثير بدمشق ودار التراث بالمدينة المنورة.

«الشافية الكافية في الانتصار للفرقة الناجية»، وهي القصيدة النونية في السنة مجلد^(١)، كتاب «الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة» مجلدان، كتاب «حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح» وهو كتاب صفة الجنة مجلد^(٢)، وكتاب «نزهة المشتاقين وروضة المحبين» مجلد^(٣)، كتاب «الذاء والدواء» مجلد^(٤)، كتاب «تحفة المودود في أحكام المولود» مجلد لطيف^(٥)، كتاب «مفتاح دار السعادة» مجلد ضخمة، كتاب «اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو الفرقة الجهمية» مجلد، كتاب «مصايد الشيطان» مجلد، كتاب «الطرق الحكمية» مجلد، «رفع اليدين في الصلاة» مجلد، «نكاح المَحْرَم» مجلد، «تفضيل مكة على المدينة» مجلد، «فضل العلم» مجلد، كتاب «عدة الصّابرين» مجلد، كتاب «الكبائر» مجلد، حكم تارك الصلاة مجلد، «نور المؤمن وحياته» مجلد، «حكم إغمام هلال رمضان» مجلد، «التحرير فيما يحل ويحرم من لباس الحرير» مجلد، «إغاثة اللّٰهفان من مكاييد الشيطان» مجلد، «إغاثة اللّٰهفان في طلاق الغضبان» مجلد، «جوابات عابدي الصُّلْبَان وأن ما هم عليه دين الشيطان» مجلد، «بطلان الكيمياء من أربعين وجهاً» مجلد، «الروح» مجلد، «الفرق بين الخلّة والمحبة ومناظرة الخليل لقومه» مجلد، «الكلم»^(٦) الطيب والعمل الصالح» مجلد لطيف، «الفتح

(١) سبق التعريف بها قبل قليل من قبل والدي حفظه الله. انظر التعليق رقم (١) ص (٢٨٨).

(٢) وقد قام بتحقيقه حديثاً الأستاذ الشيخ علي الشرجي بالاشتراك مع الأستاذ قاسم النوري، وهو قيد الطبع في مؤسسة الرسالة ببيروت كما ذكر لي.

وقام بتحقيقه أيضاً الأستاذ يوسف علي البديوي، وراجعته الأستاذ محيي الدّين مستو، ونشرته حديثاً دار ابن كثير، ودار التراث بالمدينة المنورة.

(٣) المعروف بأن اسم الكتاب هو «روضة المحبين ونزهة المشتاقين» وهو مطبوع في مصر قديماً، ثم طبع في الشام بتحقيق الأستاذ أحمد عبيد رحمه الله.

(٤) طبع عدة مرات في مصر ولبنان والشام، وأحسنها التي صدرت حديثاً عن دار ابن كثير بتحقيق الأستاذ يوسف علي البديوي.

(٥) طبع عدة مرات في مصر والشام ولبنان، وأفضلها التي قام بتحقيقها والدي الأستاذ الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، وصدرت عن مكتبة دار البيان بدمشق عام ١٣٩١ هـ. وقد أعاد والدي حفظه الله تحقيق

الكتاب منذ فترة قريبة وتقوم بطبعه الآن مكتبة عالم الكتب بالرياض في السعودية.

(٦) في «ط»: «الكلام» ولعله أراد كتابه «الوابل الصيب من الكلم الطيب» الذي قام بتحقيقه والدي =

القدسي والتحفة المكية»، كتاب «أمثال القرآن»، «شرح الأسماء الحسنى»، «أيمان القرآن»، «المسائل الطرابلسية» مجلدان، «الصراط المستقيم في أحكام أهل الجحيم» مجلدان، كتاب «الطاعون» مجلد لطيف. وغير ذلك.

توفي - رحمه الله - وقت العشاء الآخرة ثالث عشر رجب، وصُلِّي عليه من الغد بالجامع الأموي عقيب الظهر، ثم بجامع جراح، ودفن بمقبرة الباب الصغير.

وكان قد رأى قبل موته بمدة الشيخ تقي الدين^(١) - رحمه الله - في النوم وسأله عن منزلته، فأشار إلى علوها فوق بعض الأكابر، ثم قال له: وأنت كدت تلحق بنا، ولكن أنت الآن في طبقة ابن خزيمة، رحمه الله.

● وفيها فخر الدين أبو الفضائل وأبو المعالي محمد بن علي بن إبراهيم بن عبد الكريم، الإمام العلامة، فقيه الشام وشيخها ومفتيها، ابن الكاتب، المصري الأصل، الدمشقي الشافعي، المعروف بالفخر المصري^(٢).

ولد بالقاهرة سنة اثنتين، وقيل: إحدى وتسعين وستمائة، وأُخرج إلى دمشق وهو صغير، وسمع الحديث بها وبغيرها، وتفقه على الفزاري، وابن الوكيل، وابن الزمكاني، وتخرج به في فنون العلم، وأذن له في الإفتاء في سنة خمس عشرة، وأخذ الأصول عن الصفي الهندي، والنحو عن مجد الدين التونسي، وأبي حيان، وغيرهما. والمنطق عن الرضي المنطقي، والعلاء القونوي. وحفظ كتباً كثيرة، وحفظ «مختصر ابن الحاجب» في تسعة عشر يوماً. وكان يحفظ في «المنتقى» كل يوم خمسمائة سطر. وناب في القضاء عن القزويني والقونوي، ثم ترك ذلك، وتفرغ للعلم، وتصدر للاشتغال والفتوى، وصار هو الإمام المشار إليه والمعول في

= الأستاذ الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، ونشرته مكتبة دار البيان بدمشق عام ١٣٩١ هـ.

(١) يعني ابن تيمية.

(٢) انظر «المعجم المختص» ص (٢٤٦) «الوافي بالوفيات» (٢٢٦/٤) و«ذبول العبر» ص (٢٨٤) و«طبقات الشافعية الكبرى» (١٨٨/١٠ - ١٨٩) و«طبقات الشافعية» للإسنوي (٤٦٨/٢) و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهاب (٨١/٣ - ٨٤) و«الوفيات» لابن رافع (١٣٨/٢ - ١٣٩) و«النجوم الزاهرة» (٢٥٠/١٠) و«الدليل الشافي» (٦٦١/٢ - ٦٦٢) و«الذُرر الكامنة» (٥١/٤) و«الدارس في تاريخ المدارس» (٢٤٥/١ - ٢٥٠).